جامعة تكريت – كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ

دكتوراه تاريخ حديث

مادةدراسات في تاريخ اسيا وافريقيا الحديث والمعاصر

دراسات في تاريخ غينيا وتوغو الحديث والمعاصر

أ.د. أحمد حسين عبد

٢٠٢٣- ٢٠٢٤

توغـو : تقـع فـي غـرب افريقيـا، تحـدها غانـا مـن الغـرب و بنـين مـن الشـرق وبوركينـا فاسـو مــن الشــمال, وتمتــد جنوبــاً الــى خلــيج غينيــا , إذ تقــع العاصــمة "**لــــومي**". بدايــة القــرن الخــامس عشــر ظهــر البرتغــاليون علــى شــواطئ توغــو وتحولــت تلــك الشــواطئ إلــى معسكرات انطلاق، لصيد وتجميع وتصدير الرقيق.

اسـتمر ذلـك الوضـع نحـو "**خمســة قــرون**" دُعـي علـى اثرهـا السـاحل التـوغي والغـاني بــ " **ســاحل العبوديــة** " ، لاشـتهاره بتصـدير المجـاميع البشـرية إلـى العـالم الجديـد آنـذاك ، وأدت عمليـات صـيد السـكان المحليـين وتـرحيلهم وبـيعهم إلـى تنـاقص اعـدادهم فـي المنــاطق الســاحلية والــى تراجــع النمــو الحضــاري لــديهم والتجــائهم الــى الادغــال ، ومنــذ نهايـة القـرن التاسـع عشـر اسـتقرت حـدود انتشـار الجماعـات البشـرية القاطنـة فـي أراضـي توغـو، وفــي تلــك المــدة بالــذات دخــل الاوربيــون كمســتعمرين ، إذ وقّــع الالمــان معاهــدة حمايـة مـع زعـيم قبائـل **الإيفــي** عـام ١٨٨٤ ، وشـجعوا زراعـة القطـن بقصـد تسـويقه إلـى معامل النسيج الالمانية.

ونتيجــة للحــرب العالميــة الاولــى، جُــردت المانيــا مــن مســتعمراتها وقُســمت الامبراطوريــة العثمانيــة وأجبــرت علــى الاســتغناء عــن حكــم اراضــيها بالشــرق الاوســط . وأسـس ميثـاق عصـبة الأمـم نظامـاً نـصّ علـى أن توكـل العصـبة لـدول بعينهـا الوصـاية علـى تلـك المسـتعمرات التـي كانـت وفقـاً لـنص الميثـاق مأهولـة بشـعوب غيـر قـادرة بعـد علـى الوقـوف وحـدها فـي ظـل الظـروف العصـيبة التـي يمـر بهـا العـالم الحـديث آنـذاك، ونتيجـة لـذلك ، قامـت بريطانيـا بـاحتلال الاجـزاء الغربيـة مـن أراضـي توغـو ، بينمـا احتلـت فرنسـا الاجـزاء الشـرقية، وأقـرت عصـبة الأمـم ذلـك الاحـتلال تحـت غطـاء الانتـداب عـام

١٩٢٢ ، وظهـرت علـى الخارطـة السياسـية تسـمية **(توغـو الفرنسـية)** و **(توغـو البريطانية)**.

فـي عـام ١٩٤٦ اصـبحت توغـو تحـت الوصـاية الدوليـة لكـلٍ مـن فرنسـا وبريطانيـا بقـرار مـن الامـم المتحـدة، ونُظـم عقـب ذلـك اسـتفتاء ضُـمت بنتيجتـه توغـو البريطانيـة إلـى غانـا عـام ١٩٥٧, بينمـا حصـلت توغـو الفرنسـية علـى الحكـم الـذاتي عـام ١٩٥٦, مـع بقـاء مفـوض عـام فرنسـي فيهـا لـه السـلطة الحقيقيـة، غيـر أن فرنسـا منحـت توغـو الاسـتقلال الكامل في ٢٤ / نيسان / ١٩٦٠.

غينيـا : تقـع غـرب أفريقيـا وعاصـمتها كونـاكري ، اللغـة الفرنسـية هـي اللغـة الرسـمية لدولـة غينيا، أما الديانة فهي الاسلام والأرواحية.

الاسـتعمار الاجنبـي لدولـة غينيـا : وصـل البرتغـاليون إلـى منطقـة غينيـا فـي المـدة ١٤٤٤ الـى ١٤٥٠ ، فـي حملـة بقيـادة " **دينيـز** ". جـاء اسـمها مـا كلمـة مراكشـية بمعنـى **(الاسـود)** أو **بـلاد السـودان** , كـان التبـادل التجـاري أول النشـاطات التـي مارسـها الاوربيـون فـي تلـك الفتـرة، ولكـن ذلـك النشـاط كـان محـدوداً مـع أن سـواحل تلـك الـبلاد وعلـى مـر الـزمن كانـت هـدفاً قصـده كثيـر مـن التجـار ، وفـي القـرنين الثـامن عشـر والتاسـع عشـر بـدأ الفرنسـيون بعقـد معاهـدات مـع زعمـاء السـاحل المحليـين تمهيـداً للتغلغـل الـى الـداخل، وفـي عـام ١٨٨٣ اصـبح الجـزء الجنـوبي مـن البلـد مسـتعمرة فرنسـية، ثـم اخـذت فرنسـا توسـع سـيطرتها علـى الـبلاد حتـى اصـبحت غينيـا بحـدودها الحاليـة عـام ١٩١١ تحـت حكـم الفرنسـيين وقـد تعرضـت غينيـا إلـى الاسـتقلال مـن قبـل الاحـتلال الفرنسـي مـن خـلال وطـأة العمـل الاجبـاري (السُـخرة) ، كـذلك قامـت بتشـجيع العنصـرية والمعاملـة المهينـة للسـكان

، وجعلت الادارة الفرنسية لها نفوذ محلي من خلال الزعامات القبلية الاقطاعية ، إذ قضوا على زعامتها القبلية وخلقوا منها فئة من الزعماء الاقطاعيين المرتبطين بالإدارة الفرنسية ، واصبح النظام الاقطاعي معروفاً باسم رؤساء المقاطعات وعاش أولئك الرؤساء عن طريق استغلال الجماهير في الريف يكوّنون ٨٠٪ من سكان غينيا ، مع الاقطاع الذي اقامه النظام الاستعماري، واستغلت المعادن في البلاد ، إذ كان يتوفر في غينيا معادن مهمة قامت الشركات الاجنبية باستغلالها , فقد كشفت خام الحديد منذ عام ١٩٠٤ عندما بدأ العمل بمد الخط الحديدي من كوناكري الى النيجر ، واستمر التنقيب بين عامي (١٩١٩ – ١٩٢٢) عن طريق شركة غينيا الفرنسية لأعمال المناجم.

لم يكن النظام الاستعماري الفرنسي معنياً فقط بالواد الاولية ، بل انه كان بدرجة أكبر، إذ كان يحتفظ لنفسه بالحق المطلق في بيع المنتجات المصنوعة ، وتبعاً لذلك كان يعارض كل محاولات التصنيع الوطنية, ويحتكر الاسواق الغينية. وقال الزعيم الغيني **احمد سيكوتوري** عن ذلك : " **يمكننا أن نعد قائمة بكل الصناعات التحويلية الموجودة في البلاد في ظل الحكم الاستعماري ونقارن انتاجها من الصُنع المصنوعة باحتياجات السكان، وفي هذا المجال احتفظ النظام الاستعماري لنفسه بامتيازات سوق البضائع الاستهلاكية في البلاد المستعمرة بل باحتكاره هذه السوق تقريباً** ".

أكّد الرئيس الغيني **سيكوتوري** في خطاب له عام ١٩٥٩, وهو يوصف وجه من أوجه الاستقلال الذي تعرضت له غينيا ، وحاول الفرنسيون استيعاب الأفارقة من البلاد والقضاء على شخصيتهم عن طريق التعليم الفرنسي في غينيا بالقول: " **قدم لنا**

التعليم حضارتنا وثقافتنا ومفهوميتنا الاجتماعية والفلسفية الخاصة بنا وبعبارة واحدة انسانيتنا باعتبارها مظهراً لحياة همجية وبدائية لا تعني كثيراً وذلك لكي يخلقوا فينا كثيراً من العقد التي تؤدي بنا أن تصبح فرنسين أكثر من الفرنسيين ". عانى الشعب الغيني تحت وطأة الاستعمار من الجهل والمرض والفقر، فضلاً عن قلة الخدمات التي تقدمها الدولة للشعب.

الحركة الوطنية في غينيا : قاوم الشعب الغيني الاحتلال الفرنسي منذ دخول الفرنسيين إلى البلاد، وقد تولت القبائل الغينية تلك المقاومة ، وكانت أكبر القبائل الغينية هم **الفولاني** ، ثم تليها **الماليني** ، ومنذ عام ١٧٢٥ أعلنت قبيلة **الفولاني** ، وهي تقطن القسم الشمالي من غينيا الجهاد ، وفي عام ١٨٦١ عقدت الادارة الفرنسية اتفاقية مع قبائل **الفولاني** الذين اعترفوا بالحماية الفرنسية على منطقة يوك المجاورة ، وبعد عام ١٨٦١ ، برز احد زعماء قبيلة **الفولاني** الذين واصل حركة الجهاد ضد الفرنسيين وهو الحاج **(عمر)** الذي كان يقطن سابقاً في السنغال ، ولكنه قُتل في عام ١٨٦٤ من قِبل القبائل الموالية للفرنسيين، وتولى من بعده زعامة الجهاد ابنه **أحمد** ، لكنه عَقد معهم معاهده عام ١٨٨١, وافق فيها على البقاء تحت الحماية الفرنسة.

ظهرت مقاومة اخرى ضد الفرنسيين ، وانسحب الفرنسيون الى اعالي غينيا والى ما بعدها باتجاه السنغال والنيجر وبحيرة تشاد وذلك من قبل زعماء قبيلة **الماليني** الغينية وعلى رأسهم **ساموري تور**, إذ استطاع ذلك الزعيم مع الجماهير الغينية السيطرة على منطقة **كانكان** في عام ١٨٧٠، وإقامة سلطة في المنطقة جنوب شرق منطقة سيجور في أعالي غينيا، ولكنه تعرض لهجوم في تلك المنطقة من قبل القوات الفرنسية

، والحقت اضراراً كبيرة بالسكان الذين طلبوا المساعدة من الفرنسيين من وراء ظهر الثائر **(ساموري)** مما دفع به إلى مهادنة الفرنسيين وعقد اتفاقية معهم في عام ١٨٨٧ ، ولكن كلا الطرقية الفرنسي والغيني نقضا الاتفاقية، وعادت الحرب بين الطرفين مرة اخرى.

وبسبب تفوق القوات الفرنسية بالعدة والعتاد فقد استطاعوا دخول الاراضي الغينية التي كانت تحت سيطرة **(ساموري)**، واضطر للانسحاب إلى الجنوب الغربي، وأخيراً وبعد ملاحقته من قبل السلطات الفرنسية تم اعتقاله عام ١٨٩٨ ، و بعد اعتقاله انتهت المقاومة الوطنية للسيطرة الفرنسية في تلك المدة.

الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الثانية : بعد زيادة الوعي الثقافي في غينيا ضمن التطور العام لحركة التحرر في افريقيا، وفي العالم بعد الحرب العالمية الثانية ، فقد ظهرت حركة التحرر في غينيا الفرنسية ضمن التطور السياسي الذي حصل في غرب أفريقيا الغربية الفرنسية، وقد لعب **أحمد سيكوتوري** منذ عام ١٩٤٦ دوراً بارزاً في شؤون غينيا، ولكنه ركّز اهتمامه على **النشاط النقابي**، وكان **أحمد** أحد المؤسسين **لـ "حزب الاتحاد الديمقراطي الافريقي"**, وفي عام ١٩٤٨ ، اصبح **سيكوتوري** الأمين العام لجناح غينيا في الاتحاد العام للعمال ، اذ كان هدف **الحزب الديمقراطي الغيني** , توحيد كافة العناصر المختلفة من شعب غينيا نحو هدف واحد هو الاستقلال.

في عام ١٩٥٨ انهارت الجمهورية الفرنسية الرابعة، **بسبب عدم الاستقرار السياسي وفشلها في التعامل مع مستعمراتها، وخاصة الهند الصينية والجزائر.** أيد الشعب الفرنسي تأسيس الجمهورية الخامسة في حين وضّح

" **شـــارل ديغـــول** " فـــي عـــام ١٩٥٨، انـــه سـيمنح المسـتعمرات الفرنسـية الجديـدة آنـذاك خيـاراً بـين **التمتـع بالمزيـد مـن الحكـم الـذاتي فـي مجتمـع فرنسـي جديـد** أو **الاسـتقلال خـلال الاسـتفتاء المزمـع عقـده فـي عـام ١٩٥٨**، واختـارت المسـتعمرات الفرنسـية الاخـرى الخيـار الأول علـى نقـيض غينيـا بقيـادة **أحمـد سـيكوتوري**، الـذي فـاز حزبـه **الـديمقراطي** فـي غينيـا بسـتة وخمسـون مـن أصـل سـتين مقعـداً فـي انتخابـات عـام ١٩٥٧ المحليـة ، **إذ صـوتت غينيـا بأغلبيـة سـاحقة مـن أجـل الاسـتقلال وانسـحب الفرنسـيون بسـرعة**. فـي الثـاني مـن تشـرين الأول عـام ١٩٥٨, أعلنـت غينيـا نفسـها جمهوريـة مسـتقلة ذات سـيادة برئاسة سيكاتوري ، وقد حكم **أحمد سيكاتوري** من عام ١٩٥٨ الى عام ١٩٨٤ .

المصادر :

١- اسـماعيل احمـد يـاغي و محمـود شـاكر , تـاريخ العـالم الاسـلامي الحـديث والمعاصر , ج٢ , دار المريخ , الرياض .

٢- عبـد الله عبـد الـرزاق و شـوقي الجمـل , دراسـات فـي تـاريخ غـرب أفريقيـا , القـاهرة , ١٩٩٨.

٣- شـوقي الجمـل وعبـد الله عبـدا الـرزاق، تـاريخ افريقيـا الحـديث والمعاصـر، دار الزهراء للشر والتوزيع، الرياض ٢٠٠٤.

٤- محمـد علـي القـوزي، تـاريخ افريقيـا الحـديث والمعاصـر، دار النهضـة العربيـة، بيروت, ١٩٧٦.

٥- احمـد سـيكوتوري ، تجربـة الثـورة فـي غينيـا ، الوحـدة الأفريقيـة , ترجمـة : نوالـدين الزراري ، مطابع شركة الاعلانات الشرقية ، القاهرة ، ١٩٦٤.